المصدر : الشرق الاوسط
التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩٩

جزين وتاريخ الحروب الأهلية و«اللاأهلية»

بيروت: «الشرق الاوسط»

تبعد جزين عن بيروت أكثر من 60 كلم. وترتفع 950 متراً عن سطح البحر. وهي مركز قضاء معروف باسمها مساحته 223 كيلومتراً مربعاً، يضم 53 قرية وبلدة ومزرعة.

وجزين ملقبة «عروس الشلال» بسبب موقعها على سفوح جبل تومات نيحا، بالقرب من شلال تتجمع ينابيعه وتنزل عن ارتفاع 1200 متر عند نقطة «المطل». وتصب مياهه من الناحية الشمالية للبلدة على علو 75 متراً في واد سحيق مخترقة غابات الصنوبر والسنديان والزيتون.

مدخل البلدة جرف صخري يحصن موقعها. بيوتها التي تقارب الالفين تحافظ على الطابع المعماري للريف اللبناني. وتنتشر في البساتين والهضاب والتلال والحدائق على جانبي النبع الرئيسي الذي يقسم المدينة الى قسمين.

ووضع جزين منذ الاحتلال كان يختلف عن بقية المناطق المحتلة ضمن ما يسمى «الشريط الحدودي». فهي غير مشمولة بالقرار 425. وقد سعت اسرائيل، بعد انسحابها في العام 1985، الى الحفاظ عليها رغم عدم اعتراف «المعنيين» من القوى الدولية المؤثرة بضرورة امنية لبقائها في جزين. فعمدت الى تأجيج التناقضات الطائفية في المنطقة لتبرير وجود ميليشيا «الجنوبي» المتعاونة معها في المنطقة تحت شعار حماية أمن المسيحيين في المنطقة. وبالتالي بقيت عناصر «الجنوبي» في قضاء جزين دون أن يكون لاسرائيل وجود مباشر فيها الا عبر مخابراتها. كما أن اسرائيل برّرت البقاء في المنطقة بـ «منع النزاع الشيعي – الدرزي على المنطقة التي تعتبر مفصلاً حيوياً.

ولم تدخل جزين مع بداية الحرب الاهلية في أتون هذه الحرب. فقد دخلتها القوات السورية في العام 1976 في اطار قوات الردع العربية. وجنبتها الاصطدام بالفصائل الفلسطينية التي كانت تسيطر على المنطقة. كما أن الاجتياح الاسرائيلي الاول في العام 1978 لم يطاول جزين اذ توقف عند بلدة العيشية الى الجنوب منها.

وفي العام 1982 اجتاحت اسرائيل لبنان. واصبحت جزين في الخطوط الخلفية للاحتلال، فلم تشعر ايضاً بوطأة الحرب. وحتى عندما وقعت «حرب الجبل» أثر الانسحاب الاسرائيلي الاول، بين «القوات اللبنانية» والاحزاب والقوى الوطنية بقيت جزين بعيدة عن تأثيرات هذه الحرب. لكن الانسحاب الاسرائيلي الثاني حمل معه أولى النكسات الامنية لجزين، فقد سيطرت «القوات اللبنانية» المنسحبة من اقليم الخروب (شمال مدينة صيدا) على منطقة جزين وقرى شرق صيدا. ثم اصطدمت بالقوى الوطنية والحركات الاسلامية والقوى الفلسطينية في المنطقة ما أدى الى سقوط معظم قرى شرق صيدا وهجرة كبيرة لأهالي قضاء جزين الذين اصبحوا على تماس مباشر مع «القوى المعادية». وبقوا كذلك حتى العام 1991 مع انتشار الجيش اللبناني واصطدامه بالقوى الفلسطينية وحصر انتشارها في المخيمات.

ومع بدايات العام 1994 ركز «حزب الله» في عمله المقاوم على منطقة جزين. وشدد على تفكيك «الفوج العشرين» التابع لميليشيا «الجنوبي» المتمركزة في المنطقة. اذ شهدت المنطقة منذ ذلك التاريخ أهم العمليات العسكرية والأمنية للمقاومة. كما برز ايضاً النشاط الاستخباراتي والامني للجيش اللبناني الذي اهتم بالمنطقة أكثر كونها نقطة انطلاق لعمليات امنية للمخابرات الاسرائيلية و«القوات اللبنانية» المحظورة. وما زاد في الضغط بدء الدولة اللبنانية الضغط قضائياً، اذ تحركت المحاكم العسكرية في اتجاه ملاحقة عناصر ومسؤولي الميليشيا اللحدية. وصدرت أحكام بالسجن وحتى الاعدام بحق المتعاملين مع اسرائيل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية